المتحف الفلسطيني the palestinian museum

جمعية غير حكومية Non-Governmental Association

ما الغاية من هذه التظاهرة | المعرض في ظلّ الحرب على قطاع غزّة؟

تتمثّل هذه التظاهرة في كونها مساحة بديلة للمؤسّسات الثقافيّة الغزيّة والفنّانين الغزيّين، ومنبرًا لأصواتهم، في ظلّ ما تتعرّض له الحياة الثقافيّة في غزّة من تدمير وإبادة، وما تشهده الإنتاجات الفنيّة من حرق وتنكيل ونهب، فعندما تصبح الغاية الأولى للاحتلال إسكات غزّة وعزلها عن العالم، علينا أن نصبح نحن أصواتها. كما يأتي هذا المعرض في سياق الحوار الدائم حول دور الفنّ والثقافة في زمن الحرب، خاصّة في ظلّ تهديد وجود الفلسطيني نفسه، في الوقت الذي يسعى فيه الاحتلال الإسرائيلي إلى محو كلّ ما يرتبط بذاكرة الفلسطيني ومنجزه الفكري والفنّي والثقافي.

من أين يستمدّ معرض "هذا ليس معرضًا" عنوانه؟

عند تفكيرنا باسم المعرض، كان من الضروري أنّ نقول، بطريقة أو بأخرى، أنّه ليس معرضًا بالمعنى التقليدي، كونه الوصف الأصدق والأكثر تعبيرًا عن حقيقة هذه المساحة، إذ أنّ إنجازه لم يجرِ وفق الطريقة المتعارف عليها عادةً في المتاحف والغاليريّات، فقد جاء في ظرف طارئ، واعتُمدت في تنفيذه طريقة استثنائيّة على مستوى جمع الأعمال، وترتيبها، وصياغة وصوفاتها، وتعليقها على الجدران.

ومن جانب آخر، لا يُقصد من هذا المعرض عرض أعمال فنيّة بعينها لفنّانين بعينهم، ولا تتمثّل الغاية في أن يستمتع الجمهور بالأعمال المعروضة، ولا أن يلتقطوا الصور إلى جانبها، إنّما تتمثّل الغاية منه في التأكيد على وجود الفلسطينيّين ومنجزهم الإبداعي، وعلى أنّ الفنّان الفلسطيني سيكون دائمًا قادرًا على إنتاج الفنّ الذي يرفع صوت غزّة وأهلها عاليًا، حتّى وإن عزلوها عن العالم، هذا إلى جانب كونه مساحة للتضامن مع الفنّانين الغزيّين، ومنبرًا لتقديم وجهة نظرهم حول رؤيتهم للحياة وتمسّكهم بها.

ما هي المساحات التي تتضمّنها التظاهرة الفنيّة؟

المساحة الأولى بعنوان "**هذا ليس معرضًا**"، والذي تستعير خلاله كلّ من مجموعة التقاء للفنّ المعاصر ومحترف شبابيك للفنّ المعاصر في غزّة قاعة المتحف الفلسطيني الرئيسيّة كمساحة بديلة عن الحيّز الذي كان لهما يومًا في غزّة قبل أن تدمّره نيران الحرب. يجمع العرض 286 عملًا فنيًّا لما يزيد عن 100 فنّان غزّي جُمعت من بيوت الضفّة الغربيّة، وصالات العرض، والمؤسّسات والجامعات على امتداد فلسطين التاريخيّة، بالشراكة مع ما يزيد عن 50 معيرًا بين أفراد ومؤسّسات، في حدث تضامني تضافرت فيه الجهود من أجل إنجاز هذه المهمّة.

المساحة الثانية هي معرض فردي بعنوان "**المفقودون**" للفنّان تيسير بركات، والذي يُقام في الرواق الزجاجي، يخلق فيه الفنّان عالمًا مبنيًّا على الفقدان بفهومه الواسع: فقدان الحياة والإحساس بالزمان والمكان، وفقدان الإحساس بذواتنا ووجودنا.

المساحة الثالثة بعنوان "**نساء غزّة**"، وتأتي في عرض إثنوغرافي في بهو المتحف لأثواب وحُليّ تراثيّة تروي قصّة نساء غزّة بين الإبداع والتهجير والتكافل، وترصد الحبّ الأزليّ الذي يجمع نساء فلسطين بموروثهنّ الخالد، وتحكي حكاية ماضٍ لم يمضِ، ومستقبل يبدأ الآن.

لماذا يُقام معرض فردي للفنّان تيسير بركات على وجه الخصوص؟

هذا المعرض هو واحد من سلسلة معارض فرديّة يخطّط المتحف الفلسطيني لتنفيذها لفنّانين انشغلوا بتوثيق الحرب منذ العام 2009، حتّى باتت جزءًا من مشاريعهم الفنيّة، وأحد هؤلاء هو الفنّان الغزّي، المقيم في رام اللّه، تيسير بركات، الذي كانت الحرب على غزّة موضوع أعماله الرئيسي خلال الأعوام الخمسة عشرة الأخيرة.

كيف جرت عمليّة التواصل مع الفنّانين الغزيّين خلال مرحلة جمع الأعمال الفنيّة؟

كانت عمليّة التواصل مع الفنّانين صعبة ومعقّدة، حتّى كادت أن تكون مستحيلة في الكثير من الأوقات جرّاء انقطاع الاتّصالات ونزوح الفنّانين وعائلاتهم إلى مخيّمات النزوح، وبالتالي لم يكن بالإمكان بناء حوار حقيقي دون الاعتماد على شبكة واسعة من العلاقات، ساعدتنا في الحصول على المعلومات الضروريّة في هذه المرحلة.

هل تتواجد في مساحة "هذا ليس معرضًا" أعمال لجميع فنّاني غزّة؟

تعرض مساحة "هذا ليس معرضًا" الأعمال الفنيّة التي استطعنا الوصول إليها حتّى اللّحظة، في وقت يكاد يكون فيه التواصل مع الفنّانين الغزيّين مستحيلًا. جُمعت الأعمال من بيوت الناس في الضفّة الغربيّة، ومن المؤسّسات الثقافيّة والفنيّة والجامعات على امتداد فلسطين التاريخيّة، وسيكون بالإمكان طوال الوقت إضافة أعمال لفنّانين لم نستطع الوصول إليها ساعة الافتتاح، وأعمال لفنّانين سيستبدلونها بأخرى بعد توقّف المجزرة، إذ تعتبر هذه المساحة بمثابة عمل حيّ يستجيب لمستجدّات الأحداث وتطوّرها أوّلًا بأوّل.

ما هي المعايير التي اعتُمدت في ترتيب الأعمال داخل قاعة العرض؟

رُتّبت الأعمال على جدران قاعة العرض بشكل عشوائي، بحيث تتداخل الألوان والأحجام والموادّ المستخدمة في صناعتها، وذلك في إحالة إلى رحلة النزوح ومحاولات النجاة، فكما أنّ الحرب لم تفرّق بين صغير أو كبير، رجل أو امرأة، فكذلك مساحة العرض هذه، تساوي بين الفنّانين، لا تفضّل فنانًا على آخر، وتتجاور فيها أعمال فنّانين قديرين وآخرين شباب، فكلّنا في الحرب سواء.

لماذا استُخدمت الإنارة الخافتة في المعرض؟

تمّ اعتماد نظام إضاءة "Wall washer light" في مساحة العرض كاملة، ولم توضع أيّة إضاءة خاصّة إلى جانب كلّ عمل فنّي كما جرت العادة، وهذا لأنّنا ننظر إلى مجمل الأعمال الفنيّة على أنّها عمل فنّي واحد، وتعبير عن حالة أكثر اتّساعًا. كما أنّ هذه الإضاءة أقرب لما تكون عليه في المعابد، وتُضفي بُعدًا روحيًّا للحيّز ككلّ، الأمر الذي سيضطرّ الجمهور إلى الاقتراب من الأعمال الفنيّة المعلّقة أمامهم للتعرّف على تفاصيلها، في إشارة إلى محاولات التعتيم على غزّة وعزلها عن العالم، والدعوة إلى الاقتراب من حقيقة الصورة والانغماس في أبعادها.

لماذا استُخدم اللّون النيلي في طلاء جدران المعرض؟

يشير اللّون النيلي على جدران المعرض إلى صبغة "النّيلة" التي اشتهرت بها قرية المجدل، وهي المادّة التي كانت تصبغ بها النساء أثوابهنّ وقت الحداد، كما أنّ استخدامه هنا كناية عن أنّ فلسطين للفلسطينيّين من النهر إلى البحر.

ما هي الطرق التي يعمل بها المتحف لتسليط الضوء على الخسارة الهائلة في قطاع الفنّ والثقافة في غزّة؟

هذا المعرض جزء من محاولاتنا المستمرّة للفت الانتباه وتسليط الضوء على قطاع غزّة، ولن نقف في دورنا عند هذا الحدّ، فلدينا تطلّعات لتكثيف الجهود مع المؤسّسات الشريكة بهدف تنفيذ حملات ترميم لما نجا من لوحات وأعمال ووثائق وآثار وأرشيفات وأيقونات حالما تنتهي الحرب، فمحاولات الإبادة في قطاع غزّة تطال كلّ شيء، وهدفها محو المكان وأهله وتاريخه من الماضي والحاضر، وجعله مكانًا غير قابل للحياة.

إلى ماذا يرمز الركام في وسط قاعة المعرض؟

قبل بدء الحرب على غزّة، كان المتحف الفلسطيني بصدد افتتاح معرض آخر مع بداية العام 2024، ومع دخول الحرب اتّخذنا قرارًا فوريًّا بوقف خططنا، والانخراط في أعمال ومعارض ذات صلة بواقع غزّة وحرب الإبادة التي يعيشها أهلنا هناك، فهدمنا ما كنّا قد بنيناه، حتّى نمنح كلًّا من مجموعة التقاء ومحترف شبابيك مساحتنا هذه لعرض ما نجا من أعمالهم ولوحاتهم الفنيّة.

ما هو الأثر الذي يسعى المتحف الفلسطيني إلى تركه لدى جمهور المعرض؟

منذ عقود طويلة نعيش، نحن الفلسطينيّين، هاجس التهجير والمحو والإبادة، ومن هنا يأتي هذا المعرض شاهدًا على بقائنا وتجذّرنا في هذه الأرض، وبيانًا عامًّا يُذكّر العالم أنّنا شعب لا يُمحى، وأنّنا، وإن قصفونا في غزّة سننهض في الضفّة، وإن قصفونا في الضفّة فإنّنا سنعود من بيروت ومصر، ومن كلّ مكان في العالم، باقين على حقّنا، ومؤمنين بعدالة قضيّتنا وحقّنا في تقرير المصير.